

Global Humanitarian Assistance

من ضروب الإيمان

تمويل المساعدات الإنسانية والزكاة

الكاتب:

كلوي ستيرك

التاريخ:

مارس/آذار ٢٠١٥

موجز تنفيذي

تتضمّن جميع الأديان السماوية في العالم صورةً من صور الإحسان أو التصدّق، كما أن الإيمان يلعب دوراً رئيسياً في تمويل الاستجابة الإنسانية حول العالم وتقديمها. وعلى الرّغم من صعوبة تحديد حجم الأموال المدفوعة بدوافع دينية سنوياً حول العالم، فقد بات جلياً أن المؤسسات الدينية تعمل على تعبئة وتقديم نسبة لا بأس بها من المساعدات الإنسانية العالمية وتنهض بتقديمها إلى مستحقيها. وفي عام ٢٠١٣، تلقت المؤسسات الدينية وقدمت ما بين ٤٢٠ إلى ٤٣٤ مليون دولار أمريكي (١٥-١٦٪) من إجمالي المساعدات الإنسانية الدولية المقدمة عبر المنظمات غير الحكومية.^١

كذلك أضحت البلدان الإسلامية وتلك التي تضم تعداداً كبيراً من المسلمين من كبرى الجهات المانحة والمتلقية للمساعدات الإنسانية. فبين عامي ٢٠١١ و٢٠١٣، زادت المساعدات الإنسانية الدولية المقدّمة من حكومات دول منظمة التعاون الإسلامي (OIC) من ٥٩٩ مليون دولار أمريكي إلى أكثر من ٢,٢ مليار دولار أمريكي، وهو ما يمثّل نمواً في نصيب إجمالي المساعدات الإنسانية الدولية المقدّمة من الحكومات من ٤٪ إلى ١٤٪. وفي الوقت ذاته، تشير التقديرات إلى أنّ نحو ٧٥٪ من سكان أكبر عشرة بلدان متلقية للمساعدات الإنسانية في عام ٢٠١٣ هم من المسلمين.^١

والزكاة هي فرض على كل مسلم يلتزم بموجها بدفع ٥,٢٪ على أمواله المتراكمة لصالح الفقراء والمساكين. حيث تُعدّ إحدى الأدوات الهامّة في التمويل الاجتماعي الإسلامي. وهي تهدف صراحةً إلى الحد من التفاوت الكبير بين المسلمين، وتُستغل أموال الزكاة في البلدان الإسلامية على نطاق واسع لتمويل التنمية المحلية وجهود الحد من الفقر، وهناك جوانب تشابه واضحة بين الفئات الثمان المستحقة للزكاة كما وردت في القرآن ومن يحتاجون إلى المساعدات الإنسانية.

ويمكن دفع الزكاة بسبل عديدة وإلى مختلف المؤسسات، سواء الحكومية منها أو غير الحكومية، وذلك في الغالب بحسب البلد الذي يعيش فيه المسلم أو بحسب طائفته، ولا تتوافر حالياً معلومات موثوقة حول كمّ الزكاة التي يدفعها المسلمون حول العالم بالضبط أو مصارف هذه الزكاة عالمياً. ومع ذلك فإن البيانات التي جمعناها

من إندونيسيا وماليزيا وقطر والمملكة العربية السعودية واليمن، والتي تشكل مجتمعةً ١٧٪ من إجمالي تعداد المسلمين التقديري في العالم^١، تشير إلى أن ما يُجمع من أموال الزكاة في هذه البلدان وحدها لا يقلّ عن ٧,٥ تريليون دولار أمريكي حالياً في كل عام.

وحسب تقديراتنا فإن إجمالي حجم أموال الزكاة التي جُمع عالمياً كل عام من خلال الآليات الرسمية تبلغ عشرات المليارات على أقل تقدير، فإذا أخذنا في الاعتبار أموال الزكاة التي يُعتقد أنها تُدفع عبر الآليات غير الرسمية، فقد تتضاعف المبالغ المتاحة وربما تصل إلى مئات المليارات من الدولارات. وبالمقارنة فإن المساعدات الإنسانية الدولية المقدّمة من الحكومات والجهات المانحة الخاصة في عام ٢٠١٣ بلغت ٢٢ مليار دولار أمريكي^٢، بينما بلغت المساعدة الإنمائية الرسمية من الدول الأعضاء في لجنة المساعدة الإنمائية (DAC) التابعة لمنظمة التعاون والتنمية في المجال الاقتصادي (OECD) ١٣٤,٨ مليار دولار أمريكي في العام نفسه.^٤

وأظهرت أبحاثنا كذلك أن ما بين ٢٣٪ و ٥٧٪ من أموال الزكاة التي يتم جمعها حالياً يستخدم لأغراض المساعدة الإنسانية، بحسب السياق الذي جُمع وتُستخدم فيه. ولذلك فمن المرجح أن تكون الزكاة بالفعل مصدراً هاماً من مصادر التمويل الإنساني في العديد من الأماكن، وهناك مؤشرات على أن لديها القدرة على توفير المساعدة الإنسانية بقدر يتجاوز بكثير الواقع الحالي. فعلى سبيل المثال، تشير الأدلّة إلى أن مبالغ الزكاة المتاحة حالياً في كل من إندونيسيا وباكستان يمكن أن تلبّي جميع المتطلبات الحالية للاستجابة لحالات الطوارئ الإنسانية المحلية، مع تبقّي مبالغ كبيرة تكفي لتغطية مصارف الزكاة الأخرى.

إلا أن هناك عدداً من العقبات المحتملة التي يتعيّن التغلّب عليها كي تتحقّق الاستفادة الكاملة من الزكاة على صعيد المساعدات الإنسانية، وتنقسم هذه العقبات إلى قسمين رئيسيين:

• **عقبات لوجستية** – مثل وضع آليات مبسّطة ورسمية لكيفية جمع الزكاة والقائمين عليها وسبل تقديمها لجمتمع الاستجابة الإنسانية.

• **عقبات أيديولوجية** – مثل إيجاد أفضل السبل للتعامل مع الآراء المتعارضة حول ما إن كان يجوز لغير المسلمين الاستفادة من أموال الزكاة والمصارف التي يجوز إنفاقها فيها.

إن مسألة جواز استفادة غير المسلمين من أموال الزكاة لهي مسألة جوهرية في النقاش حول توافق الزكاة والمبادئ الإنسانية وسيكون لها تأثير على جهود زيادة المساعدات الإنسانية الدولية من خلال أموال الزكاة.

للبدء في التعامل مع هذه العقبات وزيادة حجم مبالغ الزكاة الممكن جمعها وفعاليتها في المساعدة الإنسانية، على الأطراف المهتمة التركيز على المجالات الخمسة التالية:

١) يجب على الجهات المانحة والوكالات الإنسانية **المشاركة في المناقشات مع الأكاديميين** وعلماء الدين الإسلامي والفقهاء والممارسين، و**مشاركة المعلومات المستفادة** حول استخدام الزكاة لأغراض المساعدة الإنسانية.

٢) يجب أن تُقدّم هيئة عالمية مستقلة وذات مصداقية شاركت في المناقشات **إرشادات** بشأن حدود التفسيرات المعقولة والمقبولة للزكاة.

٣) يتعيّن على الأطراف الفاعلة على جميع المستويات – بما فيها المنظمات الخليلية الصغيرة المتلقية للزكاة والمنظمات غير الحكومية الوطنية والدولية والأمم المتحدة التعاون معاً **لتحسين القنوات** بين أموال الزكاة المدفوعة ونظام الاستجابة الإنسانية الدولية.

٤) لابد لجهود تعبئة الموارد التركيز على **زيادة عائدات الزكاة** تقديم مبالغ وأموال جديدة إلى المساعدات الإنسانية، بدلاً من إعادة توجيه المبالغ الموجودة حالياً.

٥) لابد أن تفتقر جهود زيادة استغلال أموال الزكاة في المساعدة الإنسانية بجهود مجتمع التنمية على نطاق أوسع لضمان اعتماد **نهج تكميلي**.

^١ خليل مبادرات التنمية استناداً إلى بيانات خدمة التتبع المالي بمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة

^٢ الرقم مأخوذ من بيانات مركز بول لأبحاث حول ديموغرافيات العالم الإسلامي، www.pewforum.org/2011/01/27/table-muslim-population-by-country/، وبيانات تقرير المساعدات الإنسانية العالمية لعام ٢٠١٤.

^٣ مركز بول لأبحاث www.pewforum.org/2011/01/27/table-muslim-population-by-country/.

^٤ مبادرات التنمية، "تقرير المساعدات الإنسانية العالمية لعام ٢٠١٤" مبادرات التنمية، بريستول ٢٠١٤.

^٥ <http://www.oecd.org/newsroom/aid-to-developing-countries-rebounds-in-2013-to-reach-an-all-time-high.htm>